

المحاضرة 05: سبل الوقاية والعلاج

أولاً: كيفية التعرف على مدمن المخدرات: إن التعرف على أي من الظواهر التي تكشف تعاطي الفرد للمخدرات وإدمانه أياً كان نوع المخدرات التي يتناولها هذا الفرد، تعتبر خطوة هامة في سبيل علاج هذا الانحراف الخطير، ولذلك يجب أولاً حينما نواجه ظاهرة الإدمان أن يكون هناك معرفة علمية وصحيحة بكل جوانب المشكلة نفسياً وصحياً واجتماعياً، وظواهرها التي يتم ملاحظتها على المتعاطي.

وقد أجريت دراسات عديدة بهدف التعرف على الأغراض والظواهر التي تظهر على الشخص المدمن وعن طريقها يمكن التعرف على أن هذا الشخص يدمن المخدرات، فتشير أحد هذه الدراسات أن الشخص المدمن الذي يعتمد على الكيماويات المخدرة يتسم بصفات أربع:

- 1 - أن لديه دافعاً يسيطر عليه كلية لأن يكون في حالة فقدان للوعي بصفة متكررة.
- 2 - يكون هذا الدافع أكثر قوة من الحاجات الفطرية أو حتى المكتسبة بالتجربة.
- 3 - يكون هذا الدافع آلياً أو يفرض نفسه على المدمن غماً عنه.
- 4 - يصبح هذا الدافع جزءاً من خبرات المدمن وتجربته فلا يمكن نسيانه عن عمد أو غير عمد.

وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك أعراضاً للإدمان يمكن بالتدقيق الشديد ملاحظتها والتنبه لها، وهي قسمان: أعراض جسمية وأعراض حسية. والأعراض الجسمية من أهمها:

- ظهور أعراض على الشخص مثل أعراض الأنفلونزا من كثرة الرشح من الأنف وارتعاش وسعال وحرارة وهمدان في الجسم وغيرها، وقد يفلح المدمن المخضرم في إقناع والديه والمحيطين به أن لديه نزلة برد.
- ظهور أعراض مثل أعراض الإجهاد والعمل الزائد، أو وجود مشكلات صحية أهمها احمرار العينين بشدة وشحوب لونهما وتساقط الدموع منها بكثرة وظهور النعاس فيها.

- ظهور علامات تعاطي الحقن في الذراعين وانخفاض في الوزن، وظهور علامات سوء التغذية.

أما مجموعة الأمراض الحسية للإدمان والتي يمكن من خلالها التعرف على المدمن فأهمها:
_ حدوث تغيرات في سلوك الشخص وخاصة السلوك العاطفي الحسي الزائد نحو أفراد أسرته وتغيير العديد من القيم التي كان يؤمن بها الشخص قبل الإدمان.

كثيراً ما يشاهد على الشخص المدمن كثرة الاحتجاج على القواعد والأسس التي يقوم عليها نظام الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة الاجتماعية التي يتواجد بها وينتمي إليها، مع ازدياد الجدل والنقاش مع أفراد هذه المؤسسات.

- يلاحظ على الشخص المدمن فقدان الوعي والدخول في عالم الأوهام، مما يجعله مائلاً إلى الانطوائية والانعزال عن نشاط الأسرة أو الأقران والزملاء.

- يكون لدى المدمن الرغبة الدائمة في الابتعاد عن المنزل وتغيير مفردات الحديث وألفاظه من حيث الإسراع بالكلام أو الإبطاء به، وأيضاً تعود النسيان والاندفاع إلى الكذب لتبرير كثير من المواقف والسلوكيات.

ويجمل الدكتور أحمد عكاشة. العلامات التي يمكن عن طريقها كشف المدمن والتعرف عليه في الآتي

- 1 +الانطوائية والانعزال عن الآخرين بصورة غير عادية.
- 2 +الإهمال وعدم الاهتمام بالمظهر والعناية به.
- 3 +الكسل الدائم والتناؤب المستمر.
- 4 شحوب في الوجه وعرق ورعشة في الأطراف.
- 5 -فقدان الشهية والهزال وال'مساك.
- 6 -الهباج الشديد لأقل سبب مما يخالف لطبيعة الشخص المعتادة.
- 7 +الإهمال الواضح في الأمور الذاتية وعدم الانتظام في الدراسة والعمل.
- 8 -إهمال الهوايات الرياضية أو الثقافية.

9 - اللجوء إلى الكذب والحيل الخادعة للحصول على مزيد من المال.

10 - اختفاء أو سرقة الأشياء الثمينة من المنزل دون اكتشاف السارق.

كما يصاب المدمنون بعد زمن قصير من إدمانهم المخدرات باضطرابات عقلية فتضعف فيهم الذاكرة وتخور الإرادة وتقل الشجاعة وتزول المروءة، وتتغير حالات البدن فيحدث إسرار في النبض وفقدان في الصحة العامة ويكون هناك دائماً الميل للإغماء وكثيراً ما تظهر نوبات الاختناق الصدري وحدوث القيء وحدوث النزيف المخي والتعرض للموت المفاجئ، كذلك يكون لدى الشخص المدمن الميل إلى الانتحار. أي أن الشخص المدمن تتغير أحواله وأوضاعه وتكون واضحة جلية لكل من عاشروه قبل الإدمان وبعده.

ثانياً: طرق علاج الإدمان:

تأخذ قضايا العلاج من مخاطر المخدرات اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين المعنيين بقضايا المخدرات، وذلك أن الانتشار الواسع للظاهرة أوقع أعداداً كبيرة من الناس في مآهات التعاطي، ومضاره، وبت من الضروري أن تبذل الجهود للعمل على معالجتهم وتحريرهم من الآثار السلبية التي تلحق قبل أن يستفحل بهم الإدمان ويقضي عليهم نهائياً، وتتنوع طرق وأساليب العلاج، بين الطبي والنفسي والاجتماعي وفيما يلي سنتناول أهم النقاط الواردة في ذلك حسب ما سماها سوييف (1996) بالعلاج المتكامل:

• **العلاج الطبي:** وهي مرحلة إزالة السموم أو أثر المادة المخدرة، حيث يعالج المدمن من أعراض الحرمان التي يشعر بها، وذلك بإعطائه الأدوية المشابهة للمخدر الذي يتعاطاه أو أحد بدائله أو بإعطائه مضادات الإدمان، وتختلف مدة العلاج الطبي بين مدمن وآخر، وهذا سببه الاختلاف بين المخدرات، ومدة التعاطي، وطريقة التعاطي، ونقاوة المخدر وحالة المدمن الصحية.

وعموماً يقوم العلاج الطبي حسب سوييف على مبدئين وهما

- مبدأ الفطام التدريجي للمدمن من المخدر الذي أدمنه.

- مبدأ سد القنوات العصبية التي يسلكها المخدر داخل الجسم لتأثير في سلوكياته، وعلى الطبيب المعالج اختيار أحد المبدأين حسب اعتبارات متعددة.

• **العلاج النفسي:** يهدف هذا العلاج على تقوية الذات ومشاركة الفرد في العلاج وتعزيز السلوكيات المقبولة اجتماعيا والتي تبعد الفرد عن الإدمان والتعاطي، ويرتكز العلاج النفسي على إعادة بناء التنشئة الاجتماعية للفرد وتقوية مفهوم الذات لديه، أو تغيير البناء النفسي عنده (الإدراك، المعتقدات، والقيم....) كما تتضمن أيضا علاج السبب النفسي الأصلي لحالات التعاطي فيتم على سبيل المثال علاج الاكتئاب اذ وجد أو غيره من المشكلات النفسية.

ويعالج المريض في جلسات بالتحليل النفسي أو التحليل النفسي المعدل أو بواسطة وسائل العلاج النفسي الجماعي الحديثة التي تساعد المدمن على إدراك صورته على حقيقتها والتغلب على ازدرائه لنفسه وتحقيق السعادة من خلال تفاعله مع الآخرين ومع الواقع بدلا من الهروب منه بالعقاقير.

بالإضافة إلى العلاج السلوكي الذي يقوم على مسلمة أساسها أن جميع أشكال السلوك الصادرة عن الفرد (بما في ذلك التعاطي والإدمان) إنما هي أشكال تكتسب وتتمو في ظل الظروف الحياتية (بيولوجية، نفسية، اجتماعية، حضارية) معينة، ومن ثم تصدق عليها اكتساب العادات ونموها، ومن ثم تصدق عليها كذلك قوانين وإجراءات التخلص من العادات أو تعديلها، مع كل الاختلافات التي يجب مراعاتها بين فئات العادات المختلفة من حيث مستويات الدعم والتركييب التي تتوافر بها، وبما أن ممارسات التعاطي إذا تمكنت من صاحبها حيث تؤدي به إلى الاعتماد أو الإدمان يكون معنى ذلك أنها وصلت به إلى تكوين عادات شديدة الرسوخ والتركييب فمعني ذلك أن العلاج (أي محاولة تخليصه من مجموعة العادات التي تخدم استمرار تعاطيه وإدمانه) لن تكون أمرا هينا ولكن مع ذلك لن تكون مستحيلة كل ما في الأمر أنها تستلزم درجة عالية من التعاون بين المدمن والمعالج مع قدر

من الإجراءات العلاجية المعقدة ومواظبة على تلقي هذا الإجراء لفترة زمنية تصل إلى عدة أشهر وتتبعها فترة أخرى للمراقبة الدورية يمكن أن تستمر لبضع سنوات. ومن طرق العلاج السلوكي المشهورة في هذا الصدد طريقة بوردن وهي تقوم على ثلاث مقومات هي:

- تدريب المدمن على ملاحظة الذات ورصد ما يصدر عنها.
- التدريب على تقييم الذات بناء على ما يصدر منها
- برمجة تعديل السلوك بناء على المعطيات التي نصل إليها من البندين السابقين
- **العلاج الاجتماعي:**

أو ما أطلق عليه سوف باسم الرعاية اللاحقة والتي تتم تقسم إلى قسمين: إعادة التأهيل وإعادة التأهيل المهني.

يبدأ العلاج الاجتماعي عندما ينتهي العلاج الطبي والنفسي، لأن التخلص من الاعتماد الفيزيولوجي على المخدر أو التوقف عنه، لا يعني بالضرورة الشفاء التام أو التوقف عن تعاطي المخدر فالعلاج الاجتماعي يعني التكفل بالفرد المدمن.

ويرتكز هذا العلاج على السياق الاجتماعي الذي يوجد فيه الفرد لما له من أهمية من ابتعاد أو اقتراب من المخدرات فتعزيز مشاركة الفرد في النشاطات التطوعية والاجتماعية تزيد من اندماجه الاجتماعي وتزيد من إيمانه بقيم المجتمع الذي يعيش فيه وتبعده عن الانحراف لأن ذلك يهدد مصالح الفرد نفسه، كما أن تكوين نظام معتقدات اجتماعي ثقافي وديني يحمي الأفراد من الوقوع في دائرة المخدرات ويجنبهم استخدامها

- **مراحل العلاج من الإدمان:**

1 - مرحلة التخلص من السموم:

مرحلة طبيعية في الأساس ذلك أن جسد الإنسان في الأحوال العادية يتخلص من السموم تلقائياً فالعلاج يقدم للمتعاظمي في هذه المرحلة لمساعدة الجسم على القيام بالوظائف الطبيعية والتخفيف من الآلام المصاحبة له.

2 - مرحلة العلاج النفسي والاجتماعي:

تتضمن هذه المرحلة العلاجية العلاج النفسي الفردي للمتعاظم ثم تمتد إلى الأسرة كما تتضمن هذه المرحلة تدريبات عملية للمتعاظم مع تبقفه اتخاذ القرار وحل المشكلات ومواجهة الضغوط.

3 - مرحلة التأهيل والرعاية اللاحقة: تنقسم إلى ثلاث مراحل:

- أ. مرحلة التأهيل العلمي: تستهدف إعادة المدمن لقدراته وفعاليته في مجال عمله في وعلاج المشكلات التي تحول دون عودته للعمل.
- ب. مرحلة التأهيل أو الدمج: تستهدف هذه العملية إعادة دمج المدمن في الأسرة والمجتمع يعتمد على تحسين العلاقة بين الطرفين ومساعدة المدمن على استرداد الثقة في أسرته ومجتمعه.
- ج. مرحلة الوقاية من النكسات: يقصد بها المتابعة العلاجية لمدة تتراوح بين ستة أشهر وعامين من بداية العلاج وتدريبه .